ويعدّد الاستاذ طه ابراهيم أمثلة كثيرة من هذا النقد ثم يقول : « كان الشعر عند نقدته من الجاهليين صياغة وفكرة ... فالصياغة والمعاني هي ما ينقد في الشعر الجاهلي »[1] .

والحق أننا لو تتبعنا هذه الأحكام لرأيناها أحكاماً قليلة بالنسبة إلى ما قالوا من شعر ونثر ، ولرأينا أكثرها خالياً من التعليل ، وعرفنا أنها أحكام ارتآها أصحابها فأطلقوها، فسارت غير مقترنة بأسبابها ولا مفسّرة بما يؤيدها ..

وأما القليل المعلّل من تلك الأحكام فقد توزعت علله بين معانٍ أُعجب بها صاحب الحكم فحكم لصاحبها ، أو قيمة خُلُقية كان الحكم للشاعر بسببها ، وإن كان هذا النوع من الأحكام قد شاع وانتشر في عصر صدر الاسلام بصورة أوضح .

إن مجمل ما نستطيع أن نقوله بصدد الظواهر البلاغية التي تضمنتها أحكام النقد في الجاهلية ، أنه كانت هناك أحكام نقدية خاليـــة من التعليل، وأن الأحكام المعللة قليلة أصلاً ،وأن ماعُلل منها فأغلب علله غير بلاغية . وحين يكون التعليل متصلاً بأمر من أمور البلاغة

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب : ١٦ وانظر في موشح المرزباني نقد قيس بن معديكرب للأعشى .